ابناء علي بن نصير الدين الطوسي

اطلعت اتفاقاً على نسبٍ قديم الخط كتب في ورق صقيل يتضمن اسماء ابناء علي بن نصير الدين الطوسي الفيلسوف الرياضي الشهير المتوفى سنة ٦٧٢ هـ ١٢٧٣ م ولكن هذا النسب لا يحمل شارة رسمية او صفة علمية اذ لا توقيع عليه لأحد وانما يزعم حامله وهو الشيخ صالح بن قاسم ناصر الدين من قرية دالية الكرمل بالقرب من حيفا ان هذه نسبتهم وانهم ينتسبون الى نصير الدين الطومي وان تحرّف اليوم الى ناصر الدين

وهـذه الأسرة من الأسر المعروفة بين آل معروف وقرية دالية الكرمل أنشئت منذ مائة وثمانين عاماً أنشأها مهاجرة الدروز الذين جاؤا اليها من الجبل الأعلى في أرجاء حلب. كما يقولون واستوطنوها من ذلك التاريخ ومن أسرها المعروفة ايضاً حسون والحلبي .

والى القارئ الكريم نصّ هذا النسب بحروفه وعلى علاّته واغلاطه على ان نذيله ببعض آراء وملاحظات

«اللهمّ صلي على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين صلاة دائمة الى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً . وقد نقلت هذه النسبة المباركة عن خط الشرف علي بن مولانا الامام الولي نصير الدين الشريف علي بن محمد الطوسي وذكر انها نقلت عن خطّ أبيه نسبة قديمة ذكر تاريخها في شهر رجب المرجب من شهور سنة خمسٍ وخمسمائة ونقلت. . . . . (١) الذي نقلت عن خط الشرف علي ولما نقلها الشرف علي عن خط ابيه نصير الدين المنقول عن النسبة القديمة المتصلة بالأنساب الشريفة العلوية فسار بها الى مدينة دمشق المحروسة خلد الله تعالى ملك

(١) خرم مقدار ست كلمات

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مالكها لتكن في يده اثباتاً لشرفه واستخارة برحمة الله تعالى سكن دمشق المحروسة وطال[1] له المكان لشرف علي ورزقه الله البنين والبنات من الذكور عزّ الدين ولقبوه بعزّ الدولة وكاسب وشجاع الدين وعزائم وعبد الله وتقرّروا وتناسلوا وطاب لهم المكان وبقي في الشام وبلادها منهم فروع كبير[2] وكان لعزّ الدولة اولاد ذكور منهم فارس الدولة وكمال الدولة وسلمان الدولة ومحمود الدولة وحاتم الدولة وعبد العزيز وكان لكاسب علي واسماعيل وبنا وخلف ومحمد ومزهر وسما[3] مزهر من جملة اولاده وكان مولد احمد بن مزهر في ساعة عكس فلقبوه بها ولما كبر سنه انتقل الى بلاد حلب وسكن بقرية بشتدلايا ثم عمر قرية تسما[4] تلتيثا وصار له فروع كثير[5] الى يومنا هذا ولشجاع الدين ايضاً عبد العزيز وحاتم وعلي ومحمد ولعزائم الشرف علي وعزّ الدين حسين وشهاب الدين احمد ومعن وحصن ونجم الدين ومحمد وشرف الدين علي ومنهم تفرّعت الطوائف المشهورة الآن بنو كاسب وبني شجاع وبني عزائم وبني فوارس والمعنية والحصنية ومنهم في بلاد الشام كثير وفي بلاد حلب ولهم فروع كثيرة متفرقة في البلدان والقرى منهم في بلاد بيروت وبلاد صيدا وبلاد صفد وبلاد حوران وحماة وحمص والمعرّة واعمال حلب ايضاً ومنهم الآن بيوت وطوائف مقرّرة في اماكن معلومة الى يومنا هذا وهم يعرفوا بأولاد البزيرية الى الآن في الأنساب والتواريخ المؤرخة في الكتب السابقة فقد ثبت وصحّ بين يدي مولانا وسيدنا قاضي القضاة جمال الدين مفتي المسلمين ثقة الملوك والسلاطين ابي عبد الله محمد ابن الشيخ الامام العالم صدر الدين ابي الربيع سليمان بن سومر البصراوي المالكي الحاكم بمدينة دمشق ومضافاتها ادام الله ملك مالكها وذلك في نهار الاثنين الرابع والعشرين

(١) لعلها وطاب . (٢) لعلها كثيرة .
(٣) و(٤) يعني سمي وتسمي ولهما أمثال كثيرة فيما يلي (٥) يريد كثيرة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من شهر صفر الخير من شهور سنة عشر وسبعمائة ثبوتاً شرعياً واعتباراً مرضياً بالبينة العادلة المرضية التي بمثلها أيضاً ثبت بين يدي مولانا وسيدنا قاضي القضاة حاكم الحكام فخر الأنام صدر مصر والشام بقية السلف الكرام مؤيد الشريعة محمد الأريحي الحنفي الحاكم بمدينة دمشق المحروسة سنة احد عشر وسبعمائة وانه قد ثبت ايضاً بين يدي مولانا وسيدنا الشيخ الامام العالم العلامة قاضي القضاة حاكم الحكام حجة الاسلام والمسلمين ثقة [١] الملوك والسلاطين خالصة مولانا امير المؤمنين سليمان بن الشيخ الامام العالم العلاّمة بدر الدين الدمشقي الشافعي الحاكم بدمشق المحروسة سنة ثمانٍ وسبعمائة هو انه قد ثبت عندهم وصحّ لديهم أحسن الله اليهم اتصال نسب الشرف علي المنقول عن النسبة القديمة المتصلة بالانساب الشريفة العلوية من اولاد كاسب الى بلاد حلب علي وخلف واسماعيل فتقرر اسماعيل بن كاسب في قريةٍ من أعمال حلب تبع قضاء سرمين تسما بنش وخلف تقرر في قرية مرتحوان وعلي تقرّر في بنايل وصار لهم فروع كثيرة الى يومنا هذا ومنهم فروع من توجه الى ناحية الشرق الى بلاد البارة من اعمال حلب ايضاً المحروسة وأما بَنّا بن كاسب تقرر بقرية تسما دِلفا من اعمال حلب وحلال الدولة [٢] تقرّر بقرية تسما بشنتدلتة من اعمال حلب واما شجاع الدين وعبد العزيز ومحمد ويكنى جيقة [٣] وحاتم تقرر في مدينة الشام وكمال الدولة ومحمود اولاد عزّ الدولة توجهوا الى بلاد حلب وتقرروا في قرية تسما تلتيثا المذكورة ايضاً وصار لهم فروع كثيرة الى يومنا هذا . وكلّ من لقب بالدولة نسبة لعزّ الدولة وكان لسليمان بن فارس الدين ولدات الدين [٤] الواحد منهم سماه سعيد والآخر اسماعيل تقرر في قرية في اقليم دربل تسمى بقعسم واما علي فارس الدين والدولة [٥] انتقل

(١) في الأصل ثقة ثم تصحت إلى ما يشابه بركة (٢) لعله جلال الدولة
(٣) لعله حيقة (٤) لعله ولدان اثنان (٥) لعل الدولة هنا زائدة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الى بلاد حلب وتقرّر في قرية من اعمال سرمين تسما باثنتا وصار له فروع كثيرة الى يومنا هذا .

واما شرف الدين علي وعزّ الدين الحسين إبنا عزائم سكنوا مدينة حماة وتقرروا بها مدة من الزمان وتناسلوا وطاب لهم المكان فخلف عزّ الدين الحسين ولدين نجم الدين محمد وشرف الدين علي فلحقوا بعمومتهم اولاد كاسب واقاموا بها يقرؤا القرآن ويكتبوا المصاحف الى يومنا هذا ولم يتقرروا في بلاد حلب في قريةٍ واحدةٍ كلهم . ثم ان شرف الدين علي عاد الى مدينة دمشق المحروسة ومات بها رحمه الله تعالى وخلف ايضاً ولدين وهما عز الدين الحسين وشرف الدين علي وعز الدين بن شرف الدين خلف اولاد ذكور وسماهم نجم الدين وشرف الدين وثبت اتصال نسبهم في النسبة السابقة المنقولة عن خط الشرف علي ايضاً لدى مولانا العالم العلاّمة قاضي القضاة حاكم الحكام حجة الاسلام والمسلمين علي بن سليمان بحلب المحروسة سنة خمسٍ وثمانمائة ادام الله ايامه وختم بالصالحات اعماله وعاد علينا من بركاته وانفذ امره واحكامه في مجلس حكمه وقضائه بحضرة السادة العدول ثبت الله اشهادهم ورحم الله آباءهم واجدادهم وغفر الله لنا ولهم ولكافة المسلمين اجمعين والحمد لله رب العالمين وصلى اللهم على سيدنا محمد وآله الطاهرين الطيبين وصحبه اجمعين .

نقلت هذه النسبة الشريفة العلوية عن النسبة المذكورة نهار الاربعا في شهر رمضان المبارك من شهور سنة ثلاثٍ وثمانين وتسعمائة هجرية على مهاجرها افضل الصلاة والسلام وهذه الاشخاص المذكورة في هذه النسبة جميعاً من سلالة الشرف علي بن الشيخ محمد الطوسي من سلالة النبي نوح عليه السلام مسلسلين واحداً بعد واحد إلى آخر الأئمة الفاطميين رضي الله عنهم اجمعين تم وكمل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

آراء وملاحظات

١ً : ان اهمّ ما يلفت النظر في هذه النسبة ان تكون منقولة عن نسخة قديمة مؤرخة في رجب سنة ٥٠٥ هـ ١١١١ م بينما هي لا تتضمن نسبة كاتبها نصير الدين الطوسي بل تتعلق بنسبة ابنه علي الذي يقول انه نقلها عن النسبة المكتوبة بخط ابيه .

٢ً : وفي ترجمة النصير الطوسي المدونة في فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي يذكر انه خلف من الأولاد صدر الدين علي والأصيل حسن والفخر احمد ويقول ان علياً ولي غالب مناصب ابيه ، فلما مات ولي بعده الأصيل حسن وقدم هذا الأخير الشام مع غازان وحكم في اوقافها تلك الأيام واخذ منها جملة ورجع مع غازان وولي نيابة بغداد فأساء السيرة فعزل وصودر وأُهين فمات غير حميد ، وأما الفخر احمد فقتله غازان لكونه اكل اوقاف الروم وظلم . وهذا ينفي قدوم علي الى الشام كما تزعم النسبة فمن اين جاء اولاد علي اليها واستوطنوها .

قد يَرد على الذهن ان يكون اولاد علي جاؤا الشام مع عمهم الأصيل حسن وظلوا فيها بعد قفوله عنها ، ولكن النسبة تجعل الوارد الى الشام صدر الدين علي وهو لم يأتها بل مات اما في مراغة لأنه كان يتولى الرصد فيها بعد وفاة والده ، واما في بغداد التي انتقل اليها والده وصحبه وتلامذته كما يقول ابن شاكر .

٤ً : أردنا ان نستوثق من وجود القرى التي جاء ذكرها في النسبة فسألنا عنها زميلنا المفضال الشيخ محمد راغب الطباخ من مؤرخي حلب فقال انّ شتدلايا وتلتيثا (ويقال لها الآن تلتيتا بتائين بينهما ياء) من قرى جبل الزاوية التابع لبلدة ريحا ، وان بنش قرية كبيرة تبعد عن ادلب فرسخاً يمر بها المسافرون من حلب الى ادلب ، وان مرتحوان شمالي معرة مصرين وهي تتبعها وتبعد عنها فرسخاً . قال ويوجد بها وفي الجبل الأعلى الذي هو قريب منها دروز .

٥ً : وسألنا الشيخ ايضاً عن قاضي القضاة بحلب علي بن سليمان المذكور اسمه في النسبة انه كان سنة ٨٠٥ ، فقال ان الشيخ كامل الغزي صاحب نهر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الذهب في تاريخ حلب استقصى اخبار القضاة ، ولكنه لم يذكر بينهم ذلك القاضي وقال الطباخ نقلاً عن ابن خطيب الناصرية من كتاب مخطوط : ان علي بن سليمان البرواناه الرومي ولي نيابة دار العدل فجلس بها وبين يديه القضاة فحكم وامضى الأمور على السداد وتوفى سنة ٧٠٩ هـ قلنا والفرق بين التاريخين يزيد على مئة سنة ، وعبارة المؤلف تنم على ان دار العدل هذه كانت في القاهرة عاصمة الملك .

٦ً : عندي ثبت فيه اسماء بعض قضاة دمشق من سنة ٥٨٧ الى سنة ٧٢٢ هـ ولم اجد بينهم اسم سليمان بن سومر البصراوي المالكي الحاكم بمدينة دمشق ومضافاتها وسليمان بن بدر الدين الدمشقي الشافعي الحاكم بدمشق المحروسة ، وقد يكون الثبت لم يتناول جميع القضاة فلا نستطيع الحكم على القاضيين المذكورين هل كانا على قضاء دمشق في التاريخين المحررين في النسبة ؟

٧ً : ولعلّ أغرب وأعجب مافي هذه النسبة هو ما جاء في خاتمتها من ان أبناء الطومي من سلالة النبي نوح عليه السلام وانهم تسلسلوا واحداً بعد واحد الى آخر الأئمة الفاطميين .

لذلك نرى ان في نشر هذه النسبة التي تحتوي على أسماء كثيرٍ من القرى والاشخاص فائدة تاريخية اذا ابدتها بعض الحوادث والأخبار المطوية في بطون الكتب والاسفار .

عبد الله مخلص

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net